

60- من وحي القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - تفسير سورة

الأعراف - الآيات [45] - مشروع كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة يغش الليل النهار مضارع رشه ويغشه فقراً رباعية الصباح يوصي الليل بالهمزة والتغليظ ويأتي كل منهما في القرآن الآخر وتكون في كل منهما قراءة - 00:00:03

يغشي ويغشي اما في قوله فغشها ما غش فقد اجمع القراء كلهم على التوحيد وقوله فاوصيناهاهم فهم لا يبصرون. اجمع كلهم على الهمزة. وعدم التشديد. ومعنى يوصي الليل اذا جعله غشاء له وسكرا ومغطيا له - 00:00:42

معناه يجعل البيت مشيا بالنهار اي مغطيا يذهب وعلى من غرائب صنعته وعجائب اياته. وفي الايات معروف دل المقام ويخشى كما قال ذلك تقدير العزيز جلال الايتان بالليل بدل النهار واذ كانوا بالنهار - 00:01:12

من اعظم ايات الله جل وعلا الدالة على انه المعبود وحده وان الرب وحده ومع كون الليل والنهار ايتين. فهما ايضا نعمتان عظيمتان من اعظم ومن اياته الليل والنهار وبين انهما نعمتان رعايتان - 00:02:02

في مواضع كثيرة من افراحها سورة القصص حيث قال فيها ارايتم ان جعل الله عليكم الليل شرا الى يوم القيامة؟ من اله غير الله؟ يأتاكم بضيق افلا تسمعون؟ قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار شرما الى يوم القيامة - 00:02:42

بعد بيان انهما قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا في فجعل الليل مظلما مناسباً للسكون والهدوء بعد الحركة ليستريح الناس من كد الاعمال والتعب في النهار. ثم يجعل النهار - 00:03:11

يا منيرة مناسبة لبث الناس في حوائجهم واكتساب معاشهم بنور ساقية ولا حاجة الى ما هنا بل هو ضوء الذي خلقه الله يجعل نوره سبيلاً للأسود والاحمر بلا ثمن يسعون فيه الى معيشتهم - 00:03:51

من عوائل قدرة ومن عجائب وانعامه جل وعلا على خلقه. ولذا قال لو شل العربي فلا يمهله دقيقة عندما ينتهي وقت النهار فاذا الليل يقلبه مسرعاً فيحل محله في اسرع ما يكون وليس بينهما وثيقة. بحيث تكون ليست من النهار ولا من الليل - 00:04:21

او بمعنى الحال اي حال كونه حالة اي مسرعاً شديد الاسراء. والله جل وعلا ذكر ان الليل هنا يقلب طلب الحديث والمفسرون يقول يتبعه اتبع الطالب. ونحو العادة المقررة العلماء النواهر القرآن لا يجوز العدول عنه الا لدليل يجب الرجوع اليه - 00:05:06

لا مانع من ان الله جل وعلا يخلق في الليل ادراكا وكونه يقلب فيه الماء لانه يخلق والاشياء التي لا ادراك لها. كما قال جل وعلا وان من شيء الا يسبح - 00:05:46

بحمده ولكن لا تلقون تسبيحهم وكما قال جل وعلا في الحجارة وان منها لما من خشية الله فقد رأى ان الحجر وهو جماد من هذا الجبل من خشية الله. وقد ثبت في - 00:06:06

صحيح البخاري بالقصة المشهورة الصحيحة ان الجيل الذي كان يخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول عنه الى المنبر وافتقد الجذع النبي صلى الله عليه وسلم حن وصحابته يسمعون. حتى جاءه صلى الله عليه وسلم يسكنه. كما تسكت - 00:06:26

في ادراك خلقه الله في ذلك الجن لا نعلم. وقد ثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هو الصادق المصدر اني لا اعرف اثرا في مكة - 00:06:56

كان يسلم علي وامثالها كثيرة بالكتاب والسنة الامانة على الارض والجبال جاء بين ان يحملنها واشبحن منها واشفاق الخوف. فنسب

الخوف السماوات والارض والجبال وهي جمادات وصرح بانه يعلم من من الجمادات ما لا - [00:07:16](#)

خلقه حيث قال وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا ترفعون تسبيحهم فلا مانع من ان يجعل الله للظلام المعبر عنه بالليل ادراكا يطلب به الناس لا مانع ولا ينبغي ان يفرغ القرآن عن ظاهره المتبادل منه. الا بدليل يجب الرجوع اليه - [00:07:46](#)

وعامة المفسرين يقولون ان معنى يطلبه عليها ان يسرعوا تابعا له كما يفعله مع زعمهم ان الليل ليس عنده ادراك يطلب به. لانه هو

الان ومعروف ان الليل والاء ولكن الله قادر على كل شيء - [00:08:16](#)

يطلب الليل حثيثا اي طلبا لاسرائيل وبعض المفسرين يذكر هنا مسائل الافلام وحركاتها وحركة الفلك الاعظم وكل ذلك من علوم

الهيئة التي لا ينبغي ان تدخل في القرآن وعلوم الهيئة قد اشعر - [00:08:41](#)

القرآن العظيم الى انها ليست تحتها فوائدها قائده. لان اصحاب النبي صلى الله عليه سألوا هو الملك يعدو وينزل. والوحي يأتي عن

هيئة القمر. قالوا له يا ابي وهذا سؤال - [00:09:11](#)

القمر والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز في حقه تخييل البيان عن وقت الحاجة دماء الامة به حاجة فلم يبين لهم شيئا مما يزعمه

اصحاب الهيئة لان اصحاب الهيئة - [00:09:41](#)

يزعمون ان القمر ظلمه ظلماني لا نرى اصلا فيه الا انه جرم سقيم والجن يقبل سطوع نوره. يصقع فيها ويقولون لا تشرع الشمس في

البعد منه حتى يتم البعد. فاذا تم البعد تكامل شعاع الشمس - [00:10:01](#)

ان شعاع الشمس عندهم يتسرب من وراء التسول الى ارضه. فيقابله القمر فيقطع فيه كما الشمس في المرآة ذلك النور للناس يأكلون

ان البعد يتم ليلة اربعة اربعة وعند ذلك يتسرب نور الشمس من وراء التسول الارض الى الطرف من الى وجه القمر - [00:10:31](#)

الذي يلي على الارض فيتم نوره تماما. ثم يبدأ القمر من القرب الى الشمس. في ليلة خمسة عشر من الشهر وعند ذلك يبدأ نور الشمس

يتسرب من طرف وجه القمر - [00:11:01](#)

الذي يلي ما فوقه من السماء فيكون ليلة خمسة عشر الهلال يقلع قليل من النور الى وجهه الاعلى. ثم يزداد الضرب ليلة السادس عشر

الخامس عشر وينتقل الشعاع نور الشمس من وجهه الاعلى حتى تكون ليلة ليلة فيتم - [00:11:21](#)

سيكون جميع نور الشمس بطرف القمر الاعلى ولا يظهر منه الا قليل. في حفاظ القبر هنالك مستتر مظلم. لا يؤمن الا الشيء الذي نزل

اليه الضوء من اعلى وهنا يروونه الهدى هكذا يقولون من هذه المقالات. والنبي صلى الله عليه وسلم جاءه القرآن - [00:11:51](#)

بالاعراب عن جميع هذه المقالات كلها. وعدم الالتفات اليها. فاجاب قولهم يسألونك عن الحمد لله قل هي مواقيت للناس والحج فبين

المقصود منها وفائدتها الدنيوية وتركها يأتي بما فيه ان الهيئة لا فائدة فيها. وما يزعمه بعض بعض الافلام. الذين لا حق لهم -

[00:12:21](#)

ولا حياء من ان المانع للنبي صلى الله عليه وسلم من ان يعلمهم الهيئة الجغرافية القمرية ويبين لهم الهيئة العليا ان قصورهم ان

عقولهم عاجزة قاطرة وان اذنانهم هم الذين كانت لهم عقود عرفوا بها هذا من الهوس والجنون. لان اكمل الناس عقولا - [00:13:01](#)

الهاء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والله يمدهم بنور الوحي الذي ينزل الملك من السماء ولذلك بين القرآن ان النار في الهيئة

العليا ليس تحتها ومن عرائض القرآن ان هذا الباب الذي قفله القرآن فتحه ذكرنا بعد - [00:13:31](#)

فتح اوليفرنج بعد عشرات القرون ففتحوه عن كفرات وتكذيبات للوحي السماوي لا يستفاد منها في امور الدنيا وانما تستفاد منها

عقليات كافرات من اوسطى عيسى واصحابه لما قسموا علوم الهدى علوم - [00:14:01](#)

الى قسمة سداسية وقسموها الى فلسفة رياضية وفلسفة منطقية وفلسفة الهية وفلسفة الطبيعية وفلسفة نفسية وفلسفة تشريعية

قسموها هذه السداسية في كل قسم منها حكموا القسم الرياضي منها ووجدت صفة رياضية - [00:14:31](#)

وهي الهندسة والحساب والهيئة. اما الهندسة والحساب فكلاهما مبني على على على مقدمات عقلية يقينية وقواعد حقيقية مطلقة لا

يشك فيها ساعات سيعودون مبنية على مقدمات عقلية واساس يقين ولذلك لا يتطرق - [00:15:01](#)

ولذا لا تجد فيلسوفا يأتي ويقول ذكرى الفيلسوف الحساب خاطئة او فكرته في الهندسة خاطئة. لان الحساب والهندسة من الفلسفة

الرياضية كلاهما مبني مركب في مقدمات عقلية صحيحة لا خطأ فيها. اما النمر الثالث من الفلسفة - [00:15:31](#)

الرياضية هو الهيئة فقد اطلق اهله على انه لم يكن مبنيا على مقدمات عقلية وانما مبنى افهم ما تكون كاذبة وربما ولذا تجد الفيلسوف يقول نظرة الفيلسوف الفلاني في كذا في الشمس او في القمر او في طبقات - [00:16:01](#)

في كذا نظرة خاطئة بل الحق لانها لم تبنى على مقدمات يقينية ولا قوانين عقلية اضلت كثيرا من من الرعى المتسمين باسم المسلمين يكذبون نصوص القرآن ونصوص السنة نظرا الى اقوال الكفرة - [00:16:31](#)

في شيء فقضية الفلسفة الهيئية من الفلسفة الرياضية سوى كل دليلها ما يسمونه في منطق شرقية متصلة لزومية يستهدفون فيها رقيب التالي او عين المقدم فينتجون عين الثاني في زعمهم والرق بين الملازم والملزوم - [00:17:01](#)

فيقولون لو لم تكن الشمس تدور حول نفسها لكان كذا وكذا لولا ان يكن الكوكب الفلاني بمسافة كذا وعلى قدرك او لم يكن كذا وكذا وعلينا جميعا ان نلتزم على الاساس كل ما خالف كتاب الله - [00:17:31](#)

مخالفة صريحة فيجب علينا ان نجزم بان من قاله كاذب كافر ملعون كالذي يقول ان الشمس ساكنة وانها لا تتحرك وينهي عنها اسم الجريان ويقول لا تدري وكذبوا النصوص القرآن لان الله يقول والشمس تجري كالذي يمشي عنها الجريان الذي اثبتته الله - [00:18:01](#)

لكلام الله علينا ان نكفركه ونكذبه وكذلك من يقول ان مسمى القرآن مناقبة صريحة لا شك فيها علينا ان نكلفه وما وافق القرآن او السنة الصحيحة علينا ان نتقبله وما لم يناقض القرآن ولا السنة الصحيحة مناقضة صريحة فيجب علينا - [00:18:31](#)

الا نقدم على تكذيب والا نتجراً على انه كذب. خوفا ان يكون حقا وان يكون حتى ظن القائلون به المتمسكون به ان القرآن الكريم لانه قيل لهم انه يخالف القرآن - [00:19:11](#)

القرآن في نفس الامر لا يخالف نظرية صحيحة ابدأ. لانه كلام الله الحق. المقصود بانه الحق والحق لا يخالف حقا ابدأ. فعلينا ان نتثبت وان لا نتسرع بالشئ الذي لا - [00:19:31](#)

ولا ننجه الا بتثبت تام ويقين على القرآن ومشكك الناس في انه حق ونقل ظاهر القرآن كذا. والذي يتبادر له كذا. وان وقع خلافه فهو من قصور فمنا بريء من كل ما ليس بحق فكله حق ولا يناقض حقا ومن ذلك ان ان - [00:19:51](#)

يستحيل ان يكون كرة وصفها ويزعمون ان كل جسم كروي يستحيل ان يكون سطحاً ويقولون ان الذين يقولون الكروية لا يكون سطحاً نقول له زعمك الكروية انت به كافر كذاب لان الله يقول - [00:20:25](#)

لان الله جل وعلا لان الجسم الكبير قد يكون ارتفاعه حتى يكون سطحاً ولا يظهر الارتفاع الكروي الا في جميع في المجموعة العظيمة نقول له لا مانع انها تراب لانك - [00:20:55](#)

وتصدق ربنا في انها تقع. والحقاق من المسلمين الذين نظروا في حقيقة الارض كلهم زعموا انها تراه وكذلك الذي يقتضيه الدليل العقلي ان الارض كروية الا انها شرح لان ما لا ينافي السطحية وتقول له معه سطحاً ولا يظهر الا في المجموعة الكبيرة - [00:21:35](#)

والعواقل ان انه ان كل مناقض صريح القرآن وتكذيب باطل يجب علينا امر ولم يتب. وما لم يناقض القرآن مناقبة صحيحة. فعلينا ولا نتجراً ولا نقول على طول لانه ناقض القرآن فلنتثبت ولا - [00:22:15](#)

انها تناقض القرآن الا بتحقيق ويقين القرآن صريحا في ذلك وغير ذلك ما الذي يظهر لنا من ظاهر القرآن كذا؟ وهذا الذي نفهمه فان كان فهمنا صحيحا فالامر كما فهمنا وان كان غير ذلك فالقصور منا ومن فمنا وكتاب الله حق لا يأتيه الباطل من بين يديه - [00:22:45](#)

لا يخالف نظرية صحيحة وقوله جل وعلا والشمس والقمر والنجوم مسخرات لامرهم الحرب عامة القراء. ما عدا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم. مسخرات بامرهم فقوله والشمس والقمر معطوفات على قوله السماوات ان ريكم الله - [00:23:15](#)

خلق السماوات وخلق الشمس والقمر وخلق النجوم في حال كون المذكورات مسخرة بامر وقرأه ابن عامر وحده والشمس والقمر والنجوم مسخرة بهذه فعلى كراهة الشمس مبتدأ وما بعده معطوف عليهم وخبر مبتدأ مسخرة بامرهم وتفخير - [00:23:51](#)

لقد سخر الشمس لمنافعها والخلق ولانها اية عظمى كما قال وجعلنا كرادا وهاجا ويسيرها بحساب معلوم. معلوم طرقها لتسهيل رب العالمين وكذلك سخر القمر على سيده المعتاد وحسابه المعروف. بهما عدد السنين والشهور - [00:24:21](#)

والحساب وكذلك سخر النجوم ليتدي بها خلق وليزين بها السماء ويخرج بها الشياطين هذه مخلوقات العظام العليا اخبرها خالق السماوات والارض للاعتبار بها ولمرافق من خلقه من لان الله جعل في الشمس والقمر منافع عظيمة. في الثمار والمعادن والنباتات - 00:24:51

والحيوانات وغير ذلك بحكمته جل وعلا وعدله. حتى انك لتز النخلة التي في ظل لمن بين النخل لا يصيبها شعاع الشمس كما يأتي اباحه في قوله لا شرقية والشمس والقمر والنجوم المصغرة بامرہ - 00:25:21

الا حرف استفتاح وتنبيه له اي لله جل وعلا وحده الخلق لانه خالق فكل شيء قدرته فقد خلقته صاحب النعال اكرمكم الله. يأخذ سواد كفحا او غيره ليقيس قدر ما يقع من النعل يسمى ذلك خلقا. فاذا قطع - 00:25:51

ولا انت تهري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرد يعني تقدر الامر ذمة نفسه وبعض لكن يقدمه ما يعجز عن تمهيده. الله جل وعلا يقدر الاشياء قبل ان يوقعها ثم يفريها ويقرأها - 00:26:29

مطابقا لما قدر سابقا. وتنفيذا لما سبق بعلمه الازلي. ها يا معنى الخلق له الخلق كما قال الخالق البارئ يعني يخلقها ويقدرها ثم يمرؤها فيخبرها وينجسها والامر لان الله خالق كل شيء وله الأمر هو الذي وحده له الأمر يأمر بما شاء بأوامره الكونية - 00:26:49

ولا امر شرعيا دينيا الا له. وكان سفيان ابن عيينة وجماعة من السلف يستدلون بهذه الآية من سورة الاعراف على ان القرآن ليس بمخلوق لان الامر في القرآن كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن انما عموما لشيء اذا - 00:27:19

فالقرآن الكونية القدريه وفيه الاوامر الشرعية والله جل وعلا ليس داخلا المخلوق وهذا الاحتجاج معروف عند السنة ومناقشة مناقشات القائمين بخلق القرآن في الاستدلال بهذه الايات كثيرة طويلة يضيع علينا الوقت بتتبعها من غير قائل. فالحق الذي لا شك فيه ان القرآن غير مخلوق. وانه كلام الله - 00:27:49

فكلام الله ليس بمخلوق. في ايام ولم تزل مستحكمة مستفحلة. ايام المأمون وايام المعتصم. وايام الواثق بالله. ثم على يد المتوكل على الله. جزاه الله خيرا. وقد ذكر ما نرى ان اول مصدر - 00:28:29

لشرح هذه الفتنة وجماعها في ايام قضية الشيخ الشامي وهو محمد عبدالله بن محمد في قصته المنشورة لان العلماء عذبوا في القول بخلق القرآن وامتحنوا غاية وكانوا وقت المناورة مما يستدلون به اية الاعراف هذه فيقولون الله جعل الخلق على - 00:28:59

والامر في القرآن لان امره بكلام فكلامه غير داخل في خلقه وهم صادقون ومناقشات الذين يجادلونهم معروفا وكان حامل راية تلك المحنة احمد بن ابي دؤاد جزاه الله بما هو اهله. وقد قتل فيها كثير من العلماء. وامتحن خلق من العلماء - 00:29:29

كثير منهم وضرب ايام المعتصم بالله سيد المسلمين في زمانه احمد بن محمد بن حنبل. تغمد الله برحمته. وجزاه عن الاسلام والمسلمين حتى يرفع من محل لا يدري ليلا من نهار غائب العقل - 00:29:59

والى يقولون له قل القرآن يقول لا والله اقرأ سلام الله غير مخلوق. صفة الله منه بدأ واليه يعود. لا اقول مخلوق هو اول من يسر الله على يديه القوي بمهنة القرآن - 00:30:29

وان الواثق بالله لم يمتحن بعده احدا وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد وغيره رياضته ان السند الذين قرأ هذه الخطيب ففيه من لا يعرف الا ان القصة مشهورة لم يزال العلماء يستدلون بها قديما وحديثا والاستدلال بها صحيح لا شك فيه - 00:30:57

الذي استدل به هو المعروف بوصوله بالصبر والتحسب - 00:31:27